



لا أظن أن ثمة مجموعة ثورية وجهادية غير مخترقة في سوريا، والاختراق منه الفكري والأمني، ومن ابتلي بكليهما فيسهل توظيفه وتحويله إلى أداة تخريب.

[والمال يشتري الولاء ويغير المسارات.](#)

والثورة الشامية جمعت من المقاتلين ما لم تجمعه المقاومة العراقية سابقاً، والتركيز عليهما كبير، تأليباً واحتراضاً وتجنيها وتوظيفها وإماتتها.

وهناك من يُشتري بالمال وهناك من يغسل عقله بـ"فتاوي خاصة" وهناك العميل المندس وهناك الأحمق المغفل وهناك الذئب المتربيص.

ومن يصل من المقاتلين، عربهم وعجمهم، جزءٌ منهم يُرسل في مهمة خاصة، وربما يكون من المهتمين بالعلم الشرعي أو صاحب بأس شديد في القتال فيقدم.

وغالباً ما ينصرف الذهن إلى تنظيمات الغلو والتشدد في مسألة الاختراق والاندساس، ولكن قد لا تقل في المجموعات الأخرى حالات الاختراق بأنواعه.

الغالبي يسهل تفجير الوضع به والساذج يسهل توجيهه. الغالي مقدماته فاسدة والساذج يتحول في منتصف الطريق. الغالي منغلق والساذج والمائع مهرول.

وأحد أبرز تحديات الثورة اليوم هو الحفاظ على قدر معتبر من الاستقلالية والتسلح بالوعي والنضج القراءة الجيدة للمتغيرات..

وكذا التعامل الحذر مع "الحلفاء" ودفع أي محاولات للسيطرة والهيمنة على القرار وفرض التبعية والمقايضة والابتزاز ومواجهة حركة الاندساس والاختراق.

والحلفاء يتفاوتون، لكن الخطر من المتربيص الذي لا يرضى بأقل من التبعية والابتزاز والسيطرة على القرار والتوجيه.

القرار المصيري مثل العرض والأرض التنازل عنه يعني بيع الثورة.

والمال يشتري الولاء والذمم ويصنع الأعاجيب، يحول القادة إلى أمراء حرب والثوار إلى موظفين.

ومن قبل بالمال مشروطا فقد عرض ثورته وقراره وموقفه للبيع.

والثورة السورية استعانت على البيع والشراء، إجمالاً، لهذا اجتمعت عليها جيوش العالم وطائراته الحربية

فهل ستتصمد أمام إغراء المال والمساومات والمقاييس وتأثير الاختراق والتوجيه، كما صمدت في مواجهة القصف والخسف؟

وتجد ثواراً يصبرون على القصف ما لا يصبرون على الإغراء والمقايضة.

وأعرف من قادة العمل المسلح في الجزائر سابقاً من ركع للمال وتأثير الاستخبارات، حتى إن ضابطاً كبيراً أنشأ صدقة وعلاقة وثيقة مع قائد جيش الإنقاذ، وأخرون قبلوا بفتات الاستخبارات، فتنازلوا عن موقفهم السياسي مقابل جواز سفر أو سجل تجاري مفتوح.

بل إن بعضهم انتصر لضباط الاستخبارات وبرر صنيعهم الإجرامي الدموي نكاية في إخوانه رفقاء الدرك من خالفوه الرأي أو اعتربوا على نهجه، والخشية أن يكون القبول بشرط قتال داعش بداية مسار جديد وعهد ثوري "ناعم".

أمر داعش لا يتحدد في جنيف أو الرياض أو أسطنبول أو الدوحة، وإنما في مناطق الثوار داخل سوريا.

ما هو معرض على المعارضة السورية الآن أقرب إلى المقايضة، والسياسي يبيع ويشتري أما الثائر فالتعويل على غيره وتضحياته ووعيه.